

- ١٢٦ -

منها كل أيام حياتك ... بعرق وجهك تأكل خبزاً حتى تعود إلى الأرض التي أخذت منها ، لأنك تراب وإلى تراب تعود .

ولم يكن الإنسان بالمتنرد الوحيد على إرادة الله . فان أبناء الله سكان السماء ويراد بهم الملائكة - نظروا إلى بنات الناس فرأوا أنهم حسنات فاتخذوا منهم نساء ، وغضب الرب فقال : « لا يدين روعي في الإنسان إلى الأبد لزيغانه . وهو بشر وتكون أيامه مائة وعشرون سنة » .

وبعد ذلك أيضا « دخل بنو الله على بنات الناس وولدن لهم أولادا ، وهؤلاء هم الجبابرة المشهورون ... » فرأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض ، وأن تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم . فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض ، وتأسف قلبه . فقال الرب امحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته : الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء لأنني حزنت أنني عملته . وأما نوح فوجد نعمة في عين الرب .

ويمكن أن يقال على هذا أن الخطيئة الكبرى هي طموح الإنسان إلى العلم والخلود اللذين استأثر بهما الله . فالله على هذه الصورة مالك يكره من رعاياه أن يتفلسفوا عليه أسرار الحكم والبقاء ، وهو يملك التقدير والتدبير ، ولكن كما يملك الحاكم فرض الشرائع وفرض الجزاء والعقاب ، وقد يراجع نفسه فيما فضاه فيبطله ويلغيه ويندم عليه ، كما يفعل الملوك في سياسة الرعايا المحكومين .

وقد جاء في الأسفار المتعددة كلام صريح عن تقسيم الحفظ بين الآحاد وبين الشعوب من قبل الميلاد . فمن ذلك تمييز بني إسرائيل على غيرهم وتمييز يعقوب على عيسى ، وذرية يعقوب على ذرية عيسى ، وكلاهما جنين في بطن أمه ... « وتراحم الولدان في بطنها ... فمضت تسأل الرب ، فقال لها الرب : في بطنك أمتان ، ومن أحشائك يفرق شعبان ، شعب يقوى على شعب ، وكبير يستعبد صغير » .